IUGJEPS
Vol 30, No 2, 2022, pp1023-1048
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (8-4-2021)، تاريخ قبول النشر (25-5-2021)

السلوك السوي في ظلال سورة القلم (مبادؤه وبناؤه ونماذجه)

اسم الباحث الأول: فاطمة علي ناصر بني عيسى

اسم الباحث الثاني : د. انشراح احمد توفيق البيرودي

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) جامعة اليرموك ـ الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) جامعة اليرموك ـ الأردن

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Insherah.a@yu.edu.jo

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/32

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان المبادئ العامة للسلوك السوي، وبيان منهجية بنائه ونماذجه في سورة القلم، واتبعت الباحثتان المنهج الاستقرائي الوصفي، وتوصلتا إلى عدة نتائج أبرزها: اشتمال السورة على مبادئ مثل: اعتماد المصدر المعرفي السليم، الإيمان أساس السلوك السوي، ركنية العلم للسلوك السوي، وإشباع الحاجات النفسية ضرورة تربوية، وأن منهجية السورة في بناء السلوك السوي قائم على تشكيل الإرادة، وبناء الدوافع، والإقناع العقلي وتشكيل البيئة، وتمثلت نماذج السلوك السوي بنموذج أخلاق سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتوبة أصحاب البستان، وتوبة يونس عليه السلام، وتوصي الدراسة بتضمين مادة البحث بعض المساقات الخاصة بالإرشاد السلوكي، كما توصي بإجراء المزيد من البحوث التطبيقية على سور أخرى من القرآن الكريم ليشكل تراكم مثل هذه الدراسات تصورًا واضحًا يمهد لبناء برامج تدريبية تسهم في إحداث تغييرات في سلوك الإنسان.

كلمات مفتاحية: السلوك، السلوك السوي، سورة القلم.

Proper behavior in the vision of Surat al-Qalam (Its principles, construction and models)

Abstract:

The research aims to explainThe general principles of proper behavior, and the methodology for its construction and models in Surat Al-Qalam. The two researchers followed the descriptive inductive approach and reached several results, most notably: The surah includes principles such as adopting the proper source of knowledge, faith is the basis for proper behavior, science corner for proper behaviour, satisfying psychological needs is an educational necessity, and the Surah's methodology in building proper behavior is based on forming the will, building motives, mental persuasion and shaping the environment. The models of proper behavior were exemplified by the model of morals of prophet Muhammad, peace be upon him, the repentance of the owners of the garden and the repentance of Yunus, peace be upon him. The study recommends including research material in some courses on behavioral guidance. It also recommends conducting more applied research on other Surahs of the Holy Quran to form a clear vision that paves the way for building training programs that contribute to make changes in human behavior

Key words: behavior, proper behavior, Surat Al-Qalam

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فإن مؤهلات الإنسان الخلقية حاثة له على سبر أغوار العلوم واستنطاق سنن الخلق والتدبير، لتنقاد بها إلى ما تطمح إليه من السعادة والاستقرار، ولما كان الإنسان يحمل في تكوينه النفسي جملةً من الطبائع المتقابلة والتي تبدو في صورة التضاد الملبس، أصبح من الطبيعي أن نشهد أنماط المعارف والعلوم المنعكسة عن تلك الطبائع، القابلة للصعود والسفول على حد سواء.

وعلم السلوك الإنساني من العلوم التي برعت فيها عقول الباحثين على تنوع آرائهم الفلسفية، راغبة في توجيه التفاعلات الإنسانية منحى يرضى عنه الأنسان نفسه، أو يرضى عنه مجتمعه، أو مرشده، وفق ما تراه المدرسة المعينة من معايير السواء والانحراف.

غير أن الرؤية الإسلامية في مفاهيمها ومعاييرها تسند الأمر إلى صاحب الخلق فيكون السواء والانحراف رباني الحكم يفوق كل المحددات البشرية المعيقة للصواب بوجه من الوجوه، من هنا كان التوافق والاتزان في المخرج البشري وفق توجيهات الخالق العليم وكانت الحاجة الماسة إلى تصويب وتغيير الرؤى وفق مرجعية الواجد الذي يعلم حقيقة ما أوجد من غير تجريب أو مقايسة، فثوابت المرجعية لا تسمح بأدنى غلط، ولا تحتمل الوجوه الافتراضية لأنها تعلم حتى الأمشاج الخفية الغيبية وحاجاتها للاستقرار والسعادة، ومن هنا يتعين على العاقل أن يؤسس هداياته العامة وفق مرجعية الوحي المتمثل بالقرآن والسنة.

والقرآن كله خير وهداية، غير أن لسورة القلم ميزة في موضوع البحث والدراسة، أشار إليها ابن تيمية بقوله: "سورة نون هي سورة الخُلُق"[1].

لأجل هذا جاء هذا البحث المختص بدراسة السلوك السوي، مبادئه، وبناؤه، ونماذجه في ظلال سورة القلم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأتي أهمية هذه الدراسة التأصيلية التطبيقية كونها نادرة في مجال السلوك الإنساني في الإسلام، ومتعددة في ضوء المدارس والرؤى الحديثة والمعاصرة، فبرزت الحاجة إلى هذه الدراسات لتظهر الرؤية الإسلامية للسلوك الإنساني، ولتجيب عن السؤال الرئيس الآتي:

1. ما السلوك السوي في ظلال سورة القلم؟
2. ما مبادئ السلوك السوي في ظلال سورة القلم؟
3. ما المنهج العام لبناء السلوك السوي في ظلال سورة القلم؟
4. ما نماذج السلوك السوي في ظلال سورة القلم؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

(1) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد، ج:5، ص14.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

1. بيان المقصود بالسلوك السوي في ظلال سورة القلم.
2. بيان مبادئ السلوك السوي في ظلال سورة القلم.
3. بيان المنهج العام لبناء السلوك السوي في ظلال سورة القلم.
4. بيان نماذج السلوك السوي في ظلال سورة القلم.

أهمية الدراسة:

أولًا: تبرز أهمية هذه الدراسة كونها تعالج قضية مهمة من قضايا الإنسان ألا وهي السلوك السوي، في ظلال سورة كريمة من سور القرآن الكريم، سورة القلم.

ثانيًا: تزود طلبة العلم بدراسة متخصصة في مجال التأصيل للدراسات النفسية.

ثالثًا: تشكل مرجعًا للمربيين والمرشدين التربويين.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثتان المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي، حيث قامتا بدراسة العديد من كتب التفسير لدراسة وفهم معاني آيات سورة القلم، ودلالاتها النفسية، ثم استنتاج مباحث ومطالب الدراسة في ظلال سورة القلم.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاع الباحثة، وبعد البحث والتحري في محركات البحث المحلية والعربية لم تعثر الباحثتان على دراسة مشابهه للدراسة الحالية بعنوان السلوك السوي في ظلال سورة القلم، ولكن عثرتا على دراسات تناولت جانب من موضوع الدراسة، ومن هذه الدراسات:

1. دراسة الثبيتي، (2006)، "بعض الجوانب التربوية والأخلاقية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها في المدرسة"[1].

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التربية الأخلاقية في الإسلام، والتعرف على أهم أسس التربية الأخلاقية ووسائلها في سورة القلم، وبيان كيفية تطبيق جوانب التربية الأخلاقية في المدرسة، وتكونت الدراسة من الفصول الآتية، مقدمة البحث، ومفهوم التربية الأخلاقية وأهميتها ومصادرها، وأهم أسس التربية الأخلاقية المستنبطة من سورة القلم، وأهم الأخلاق العملية الواردة في سورة القلم، وتطبيق لأهم جوانب التربية الأخلاقية في المدرسة والنتائج والتوصيات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي، وتوصلت إلى النتائج الآتية، تحتوي السورة على أسس تمثل قاعدة للتربية الخُلُقية الإسلامية مثل الإلزام والمسؤولية الخُلُقية والجزاء الخُلُقي، اشتملت السورة على جملة من الأخلاق والفضائل التي دعا الإسلام أبناءه للتحلي بها، تتفق الدراسة الحالية مع السابقة في تناول سورة القلم بالبحث، وتختلف معها في الطرح والاختصاص فالدراسة الحالية تختص باستقراء واستنباط مبادئ السلوك السوي وبناؤه ونماذجه في ظلال سورة القلم.

(1) الثبيتي، فايز محمد، بعض الجوانب التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها في المدرسة، 2006، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، السعودية.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

2. دراسة الدبيسي، (2013)، "المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية"[1].

هدفت هذه الدراسة إلى بيان المضامين التربوية، المستنبطة من سورة القلم في الجانب العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، والاجتماعي، وتوضيح أبرز الأساليب المستنبطة من السورة، تكونت الدراسة من خطة الدراسة، والتعريف بسورة القلم ومكانتها في القرآن، وبيان أهم أحكامها، والمضامين التربوية المستنبطة من السورة في المجال العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، والاجتماعي، والأساليب التربوية المستنبطة من السورة، والتطبيقات التربوية للمضامين من خلال الأسرة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستنباطي، وتوصلت إلى النتائج الآتية: أن القرآن يحتوي على منهج عظيم للتربية الصحيحة، واحتوت سورة القلم على العديد من المضامين التربوية، وأن توضيح حسن سيرة النبي وعظم أخلاقه هو المنهج الأمثل للدفاع عنه من أي تهمة يرميه بها أعداء الإسلام. تتفق الدراسة الحالية مع السابقة في تناول سورة القلم عموما بالبحث، وتختلف في الطرح وجوانب الدراسة فالدراسة الحالية تبحث في السلوك السوي مبادؤه وبناؤه ونماذجه.

خطة الدراسة:

اقتضت أهمية الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على مشكلة الدراسة وأسئلتها، أهداف الدراسة، وأهميتها، منهج الدراسة، والدراسات السابقة.

التمهيد واشتمل على التعريف بالسورة، فضلها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المبحث الأول: الأطر التمهيدية للدراسة.

المطلب الأول: مفاهيم الدراسة.

المطلب الثاني: التعريف بسورة القلم

المبحث الثاني مبادئ السلوك السوي في ظلال سورة القلم.

المبدأ الأول: اعتماد المصدر المعرفي السليم.

المبدأ الثاني: الإيمان أساس السلوك السوي.

المبدأ الثالث: ركنية العلم للسلوك السوي.

المبدأ الرابع: إشباع الحاجات النفسية ضرورة تربوية.

المبحث الثالث: خطوات بناء السلوك السوي في ضوء سورة القلم.

المطلب الأول: تشكيل الإرادة.

المطلب الثاني: تشكيل الدوافع.

المطلب الثالث: الإقناع العقلي.

المطلب الرابع: تشكيل البيئة.

(1)الدبيسي، عبد الرحمن سليمان، المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، 2013، جامعة أم القرى، كلية التربية، السعودية.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المبحث الرابع: نماذج السلوك السوي في سورة القلم.

المطلب الأول: نموذج أخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: نموذج توبة أصحاب البستان.

المطلب الثالث: نموذج توبة يونس عليه السلام.

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الأطر التمهيدية للدراسة.

يتألف هذا المبحث من مطلبين يشتمل المطلب الأول على المفاهيم الأساسية، والمطلب الثاني يشتمل التعريف بسورة القلم.

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية.

في هذا المبحث بيان للمفاهيم الأساسية الواردة في الدراسة وهي، السلوك، والسلوك السوي.

السلوك في اللغة: "سلك أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال سلكتُ الطريق أسلُكُهُ، وسلكت الشيء في الشيء أنفذتَهُ"[1] .

فالسلوك في اللغة يدل على النفوذ والدخول.

أما في الاصطلاح فقد تعددت المفاهيم الدالة على السلوك واختلفت بناء على توجهات المدارس التربوية المختلفة، إلا أن الباحثتين اختارتا التعريف الاتي لمناسبته للدراسة.

السلوك: " التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة في لحظة معينة، ويتدرج هذا التفاعل عبر حلقات خمس هي، حلقة الخاطرة، وحلقة الفكرة، وحلقة الإرادة، وحلقة التعبير، وحلقة الممارسة" [2] .

وبناء على مفهوم السلوك تجتهد الباحثتين في ضبط مفهوم السلوك السوي بضابط توجيهات الوحي، وعليه

فالسلوك السوي: هو التفاعل بين الإنسان وبيئته في لحظة معينة، وفق توجيهات الوحي، ويتدرج هذا التفاعل، بدءًا من حلقة الخاطرة، وانتهاءً بحلقة الممارسة.

الخُلُق: "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خُلُقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا" [3].

والخُلُق: "ملكه نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة"[4] .

السلوك المنحرف: السلوك المنحرف: التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة في لحظة معينة، بما يتعارض مع توجيهات الوحي بدءًا من الخاطرة، وانتهاءً بالممارسة.

المطلب الثاني: التعريف بسورة القلم.

يتناول هذا المبحث بيان فضل السورة، وهل هي مكية أم مدنية، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

---

(1) القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج3، ص97.

(2) الكيلاني، ماجد عرسان، النظرية التربوية معناها ومكوناتها، ص6.

(3) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص101.

(4) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير،ج30، ص601.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

أولًا: فضل السورة.

القرآن الكريم كلام الله عز وجل، وكله نور وهدى، وامتازت سورة القلم بآيات مَدَحَ الله عز وجل فيها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ووصفه بأنه على خُلُق عظيم، لذا قيل عنها "سورة الخُلُق" (1).

ثانيا: مكية أم مدنية.

اختلف المفسرون في سورة القلم مكية أم مدنية، وتعتمد الباحثتان الرأي القائل بأن السورة كلها مكية وذلك "لأن طابع هذه الآيات عميق في مكيته، وهو أنسب شيء لأن يجيء في سياق السورة عند نزولها متسقًا مع الموضوع ومع الحالة التي تعالجها"(2)

ثانيًا: ترتيب السورة في القرآن الكريم ومناسبتها لما قبلها.

أورد السيوطي في بيان ترتيب السورة ما نصه: " لما ذكر سبحانه وتعالى في آخر سورة تبارك التهديد بتغوير الماء استظهر عليه في هذه السورة بإذهاب ثمر أصحاب البستان في ليلة بطائف طاف عليه وهم نائمون فأصبحوا لم يجدوا له أثراً حتى ضنوا أنهم ضلوا الطريق، وإذا كان هذا في الثمار وهي أجرام كثيفة فالماء الذي هو لطيف رقيق أقرب إلى الإذهاب، ولهذا قال : ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ*﴾ [القلم: 19- 20] وقال هناك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ*﴾ [الملك: 30] إشارة إلى أنه يسري عليه في ليلة كما أسري على الثمرة في ليلة" (3).

المبحث الثاني: مبادئ السلوك السوي في ظلال سورة القلم.

في ضوء مفهوم السلوك، وبإمعان النظر في دلالات التفاسير لآيات السورة وتوجيهها تربوياً ، يمكن استنباط المبادئ التالية للسلوك السوي:

المبدأ الأول: اعتماد المصدر المعرفي السليم.

والمقصود بهذا المبدأ أن مصدر التلقي الأول عند المسلمين هو الوحي، وهذا ما يميز التربية الإسلامية عن غيرها، لا سيما في تصوراتها العقدية الغيبية، التي لا يسع العقل المحدود الوصول إليها، لذلك كان مصدر التلقي فيها هو العلم بها، ثم يأتي دور العقل فهمًا وتدبرًا وتوظيفًا، لذا فالسلوك الناتج عن هذا المصدر، هو سلوك سوي لأن مصدره سليم.

ويتميز الأساس المعرفي الإسلامي بتفرده بمصدر معرفة يقيني، مصدره الخالق سبحانه وتعالى، وهو بذلك يتفوق على المعرفة الغربية التي لا تعترف غالباً إلا بما هو حسي، أو تجريبي، وشتان ما بين علم مصدره إلهي، عليمٌ، خبيرٌ، وبين علم بشري أساسه واعتماده عقل بشري قاصر متغير، أو تجربة مبنية أحكامها على الحواس البشرية القاصرة، ولا يخفى على عاقل أن ما كان من صنع البشر، "تحكمه عوامل التأثر بمؤثرات الزمان والمكان والحال والثقافة، ومؤثرات الهوى، والوراثة، والمزاج، والعواطف، ويعتريه القصور والعجز"(4) .

(1) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد،ج:5، ص14.
(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مج6، ص3650.
(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن، ص146.
(4) عقلة، محمد، الإسلام مقاصده وخصائصه، ص:23.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وهذا لا يعني إلغاء العقل، وتنحيته جانباً، ولكن وضعه في مكانه الصحيح بين مصادر المعرفة، وإعطاءه الدور الذي ينسجم ووسعه البشري، وبالاعتماد على الوحي للتلقي يتميز العلم الإسلامي بشموله عالم الغيب والشهادة، بدل عالم الشهادة وحده [1].

ومن الشواهد الدالة على هذا المبدأ في سورة القلم، قوله تعالى: ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ *بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [القلم:5-7]، "وهذا الوعد من الله يشير إلى أن الغد سيكشف عن حقيقة النبي عليه السلام وحقيقة مكذبيه، ويثبت أيهم الممتحن بما هو فيه، أو أيهم الضال فيما يدعيه، ويطمئنه إلى أن ربه ﴿**هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾، وربه هو الذي أوحى إليه، فهو يعلم أنه المهتدي ومن معه، وفي هذا ما يطمئنه وما يقلق أعداءه، وما يبعث في قلوبهم التوجس والقلق لما سيجيئ"[2]، لاعتماده على مصدر الهداية الحق ولضلالهم هم عنه، فقد أشارت الآية الكريمة إلى أن هناك صنفان من الناس صنف ضال" وأولئك المجانين على الحقيقة، وهم الذين ضلوا عن سبيله، وصنف مهتدي والله أعلم بالعقلاء وهم المهتدون"[3]، وربط الهداية بالعلم الصادر عنه جل جلاله، فهو الذي له أحقية العلم بالضلالة والهداية؛ لأنه صاحب الربوبية المطلقة ﴿**إِنَّ رَبَّكَ**﴾ [القلم:7]، فلا يحق لمن يدين بالربوبية المطلقة لله عز وجل أن يؤسس بناءه المعرفي إلا في ضوء هذا العلم الذي هو مسطور في الوحيين، ويكون بالتالي شاهدًا ومعياراً على سواء السلوك الإنساني، أو انحرافه.

ومن كان هذا مسلكه هو عينه العاقل في وصف القرآن، ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ [القلم:2]، "أي بسبب نعمة ربك لست مجنوناً، والجنون ستر العقل، بمعنى أن كلامه خطأ ككلام المجنون، فنفى الله تعالى ذلك عنه"[4]، فبسبب تعلقك بهذا العلم أنت عاقل، وكذلك استحق النبي عليه السلام أن يوصف بأنه على خلق عظيم لمَّا كان خلقه قرآنًا يمشي على الأرض، كما أخبرت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها، (عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة، فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت:(كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[5]، أي أن أساس خلقه ومسلكه إنما هو صادر عن آيات الله الموحى بها إليه، فاستحق صلى الله عليه وسلم الثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالى.

وفي المقابل بينت الآيات عقاب المكذبين بالمصدر المعرفي، ﴿**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** *﴾ [القلم15-16]، هذا المتكبر وكل من هو على شاكلته ادعى أن الآيات أساطير الأولين، فاستحق أن يوسم على الخرطوم، لأنه ضرب صفحاً عن آيات الله، (المصدر السليم للمعرفة) ووصفها بأنها أساطير، أي مما كتبه الاولون ويقوله إنكارا واستهزاء به [6] ، فالإنسان لا بد أن يعتصم بمصدر الوحي الذي هو آيات الله المكتوبة في كتابه، وتلاوة الآيات والأخذ بها صورة من صور الأساس المعرفي السليم، والتكذيب بها والافتراء عليها يوجب العقاب الأليم، وهو ﴿ **فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا**

(1) توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص:182_181.

(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3658.

(3) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن غوامض التفسير،ج:6، ص:586.

(4) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط ،ج:3، ص:2709.

(5) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، ح رقم (25302) ،ج42، ص183، صححه المحدث شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(6) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن،ج23، ص541.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم:44-45]، فقد استحقوا هذا التهديد والوعيد والاستدراج من حيث يعلمون أو لا يعلمون بسبب تكذيبهم بآيات الله، وانحرافهم عنها، مما يقود إلى طمأنينة المؤمن بسلامة مصدره المعرفي ويقينية العلم المستند إليه، ومعيارية هذا المصدر على غيره من المصادر.

"وبعد بيان العذاب الذي يصيب المكذبين والكرب الذي يغشاهم، يأتي التهديد الرعيب الذي يهد القلوب، وهو تهديد مزلزل، والجبار القهار القوي المتين يقول للرسول ـ صلى الله عليه و سلم ـ خل بيني وبين من يكذب بهذا الحديث، وذرني لحربه فأنا به كفيل، فيا محمد خل بيني وبين هذا المخلوق، واسترح أنت ومن معك من المؤمنين، فالحرب معي لا معك ولا مع المؤمنين، الحرب معي وهذا المخلوق عدوي، وأنا سأتولى أمره فدعه لي، وذرني معه"[1] ، فبان بعد هذا العرض لحالهم، أن سبب مآلهم إلى العذاب والتهديد والوعيد، إنما هو تكذيبهم بهذا الحديث، والذي هو كلمات الله المتضمنة لمصدر المعرفة السليم عند المؤمن.

فالمكذب بالآيات ليس له مستند من علم ولا دليل على أساسه المعرفي، ﴿**أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ *إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ***﴾ [القلم:37-38]، فالله سبحانه يسألهم على سبيل الإنكار، كما أنكر عليهم امتلاك أي معرفة غيبية مكتوبة تشكل مستندًا لسلوكاتهم، كما هو الحال عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والوحي الصادق الذي يتلقاه تكتبه الكتبة المشهود لهم بالاستقامة الصلاح، ﴿**أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ***﴾ [القلم:39]، أما غيره ممن اعترض عليه فليس له مستند من علم ولا دليل، و"﴿**أَمْ**﴾ للانتقال إلى دليل آخر وهو نفي أن يكون مستند زعمهم عهدًا أخذوه على الله لأنفسهم أن يعاملهم يوم القيامة بما يحكمون به لأنفسهم، فالاستفهام اللازم تقديره بعد ﴿**أَمْ**﴾ إنكاري، و﴿**بَالِغَةٌ**﴾ مؤكدة، وقوله: ﴿**عَلَيْنَا**﴾ صفة ثانية ل﴿**أَيْمَانٌ**﴾ أي أقسمناها لكم لإثبات حقكم علينا، و﴿**إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ صفة ثالثة ل ﴿**أَيْمَانٌ**﴾، أي أيمان مؤبدة لا تحلة منها فحصل من الوصفين أنها عهود مؤكدة ومستمرة طول الدهر"[2].

وعادت السورة في نهايتها لتختم ما بدأت به من إثبات حصر المعرفة السليمة للسلوك السوي، بهذا الوحي المكتوب، وبيان ما تعرض له صاحب الرسالة من اتهامات باطلة، بوصفه بالجنون، حسدًا من عند أنفسهم، مع يقينهم في قرارة أنفسهم أنه الحق والصواب، وحقيقة الحسد "كراهية النعمة وحب زوالها عن المُنعم عليه"[3]، فالحاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره لتكون له، ومن أصيب بمرض الحسد فقد أيقن أن ما عند غيره أفضل مما عنده، فيتمنى زواله ظلمًا، كما عمل كفار مكة، إذ تمنوا زوال نعمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن نبيه، وهذا ما أثبتته الآيات من تعرضه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأذى والحقد منهم، ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ***﴾ [القلم:51-52] وهذه الآيات "عطف على جملة ﴿**فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ**﴾ [القلم:44] ، عرَّف الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض ما تنطوي عليه نفوس المشركين نحو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحقد والغيظ وإضمار الشر عندما يسمعون القرآن، والزلق: بفتحتين زلل الرجل من ملاسة الأرض من طين عليها أو دهن، وتقدم في قوله تعالى: ﴿**فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**﴾ [الكهف: 40]، ولما كان الزلق يفضي إلى السقوط غالبا أطلق الزلق وما يشتق منه على السقوط والاندحاض على وجه الكناية، ومنه قوله هنا ﴿**لَيُزْلِقُونَكَ**﴾، أي

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج:6، ص:3668.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتنوير، ج:29، ص:94.

(3) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج3، ص189.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

يسقطونك ويصرعونك، فقد جعل الإزلاق بأبصارهم على وجه الاستعارة المكنية، شبهت الأبصار بالسهام ورمز إلى المشبه به بما هو من روادفه وهو فعل (يزلقونك)، وجاء ﴿**يَكَادُ**﴾ بصيغة المضارع للدلالة على استمرار ذلك في المستقبل، وجاء فعل ﴿**سَمِعُوا**﴾ ماضيا لوقوعه مع لما وللإشارة إلى أنه قد حصل منهم ذلك وليس مجرد فرض،... والمعنى: يقولون ذلك اعتلالا لأنفسهم إذ لم يجدوا في الذكر الذي يسمعونه مدخلا للطعن فيه فانصرفوا إلى الطعن في صاحبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه مجنون لينتقلوا من ذلك إلى أن الكلام الجاري على لسانه لا يوثق به ليصرفوا دهماءهم (عامة الناس وجماعتهم)* عن سماعه، فلذلك أبطل الله قولهم: ﴿**إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾ بقوله: ﴿**وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**﴾، أي ما القرآن إلا ذكر للناس كلهم وليس بكلام المجانين، وينتقل من ذلك إلى أن الناطق به ليس من المجانين في شيء، والذكر التذكير بالله والجزاء هو أشرف أنواع الكلام؛ لأن فيه صلاح الناس" [1].

المبدأ الثاني: الإيمان أساس السلوك السوي.

المقصود بهذا المبدأ أن الإيمان هو الباعث على السلوك السوي، فكلما زاد الإيمان زاد السلوك السوي، وكلما غاب أو ضعف الإيمان ضعف السلوك السوي أو اختفى، وظهر السلوك المنحرف.

والإيمان هو "الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر"[2] والتطبيق العملي للإيمان هو سلوك الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مختلف جوانب الحياة، فكان يمتثل الأوامر، ويجتنب النواهي، فهو كما وصفته السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما سئلت عن خلقه، فَقَالَتْ: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)، "أي ما تضمنه القرآن من إيقاع الفضائل والمكارم والنهي عن أضدادها" [3] .

ولتمكن الإيمان في قلبه، أثنى عليه الله ـ عز وجل ـ بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4]، "عن علي ـ رضي الله عنه ـ الخُلُق العظيم: هو أدب القرآن ويشمل ذلك كل ما وصف به القرآن محامد الأخلاق وما وصف به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من نحو قوله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**﴾ [آلعمران:159] وقوله: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف:199]، وغير ذلك من آيات القرآن، وما أخذ به من الأدب بطريق الوحي غير القرآن، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)، فجعل أصل شريعته إكمال ما يحتاجه البشر من مكارم الأخلاق في نفوسهم، ولا شك أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكبر مظهر لما في شرعه قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الجاثية:18]" [4].

وغياب أو ضعف الإيمان بالله عز وجل، يؤدي بالضرورة إلى كثير من الانحرافات ومنها ما جاء في سورة القلم، ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**﴾ [القلم:17]، لقد اختار أصحاب البستان الوقت الذي لا يراهم فيه المسكين بسبب نومه وغفلته في ذلك الوقت، وغاب عنهم من لا تأخذه سنة ولا نوم وغاب عنهم الله السميع، ﴿**فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ**﴾ [القلم:23] ، فكان سبب انحراف سلوكهم ضعف إيمانهم بالله عز وجل، وفي المقابل لو استشعروا مراقبة الله لهم،

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج:29، ص:108-107.
عمر، أحمد مختار، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص778.
(2) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مج1، ص40.
(3) ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتنوير، ج:29، ص:64.
(4) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج29، ص

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ورؤيته لهم بالسر والعلن، وفي الليل والنهار، وإحاطة سمعه للسر والجهر، وأن الرزق بيده يرزق من يشاء ويمنع من يشاء، لسلكوا السلوك السوي، فمن يعبد الله كأنه يراه لا يتجرأ على سلوك يغضب مولاه، لأن الإيمان غذى جوارحه فلا سبيل للانحراف.

والشاهد في هذه الآية الكريمة يبين نتيجة غياب الإيمان على السلوك، فالله ـ عز وجل ـ ابتلى أصحاب البستان، وحقيقة البلوى "الاختبار وهي هنا تمثيل بحال المبتلى في إرخاء الحبل له بالنعمة ليشكر أو يكفر"[1]، فلما لم يستشعروا مراقبة الله عز وجل لأعمالهم، ولما نقص إيمانهم، كفروا بنعمة الله، فسلكوا السلوك المنحرف، فعاقبهم الله ليرجعوا عن غيهم وليسيروا في طريق الإيمان، فلما استيقظ الإيمان في قلوبهم رجعوا إلى الله ـ عز وجل ـ وأعلنوا التوبة، فعادوا إلى السلوك السوي، وجعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ في قصتهم العبرة للمؤمن والتحذير للكافر، المؤمن ليحرص على استشعار مراقبة الله في كل عمل، والكافر ليرجع إلى الطريق المستقيم، وإلى عبادة ربه وحده لا شريك له.

المبدأ الثالث: ركنية العلم للسلوك السوي.

والمقصود بهذا المبدأ بأن سلوك المسلم قائم على العلم والمعرفة، فالعلم ركن أساسي من أركان السلوك السوي ليتعبد ربه كما يريد الله ـ جل جلاله ـ وينطلق لآفاق الكون تسخيرًا كما أُمِر، لذا حث القرآن ومنذ بداية التنزيل على العلم والمعرفة، وعلى النظر والتفكر في رحاب الكون الفسيح، فكلما زاد العلم زادت الخشية لله تعالى، فاستقام السلوك، واندفع المؤمن لتسخير هذا الكون والانتفاع بخيراته.

وقد ورد ذكر بعض أدوات العلم في السورة، مثل القلم وما ينتج عنه، عند وجود الإرادة، من سطور تشهد للخالق بعظمته، وقدرته، فتزيد المؤمن حبًا وتعلقًا بالله تعالى، وبالقلم تسجل المعلومات، وتخزن لوقت الاستفادة منها في عصرها، ثم تكون شاهدًا حضاريًا ودليلًا على البناء، فأول آية نزلت من القرآن حثت على القراءة والتعلم، وتكررت الآيات المتضمنة الأمر بالتدبر، والتفكر، والنظر، وأثره في زيادة الإيمان، واطمئنان القلب، "وفي هذا تربية الإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على التأمل، والاستنتاج، والقياس والاستقراء، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة، أو برهان، أو علم"[2] .

وتشكل القراءة والكتابة مفاتيح العلوم، ومن يتقنها يسهل عليه أن يتعلم كل علم،[3] فقد أقسم الله تعالى بالقلم، ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [القلم:1]، "فإن القلم أخو اللسان ونعمة من الرحمن على عباده والمعنى، أقسم بالقلم وما يكتبه الكاتبون على صدق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلامته مما نسبه إليه المجرمون من السفه والجنون، وفي القسم بالقلم والكتابة، إشادة بفضل الكتابة والقراءة، فالإنسان من بين سائر المخلوقات خصه الله بمعرفة الكتابة ليفصح عما في ضميره ﴿**الذي عَلَّمَ بالقلم* عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾* [العلق:4-5] وحسبك دليلًا على شرف القلم أن الله أقسم به في هذه السورة تمجيدا لشأن الكتابين، ورفعا من قدر أهل العلم، ففي القلم البيان كما في اللسان، وبه قوام العلوم والمعارف" [4] .

والعلم بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم بمصير الإنسان، وبما سيؤول إليه حاله يوم القيامة، من أهم المعارف والعلوم التي ينبغي أن تستقر عند الإنسان لتعصم صاحبها من الانحراف وبالتالي من العذاب، ﴿**كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا**

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتنوير ج:29، ص:79.

(2) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص:91.

(3) توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص:69.

(4) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير،ج:3 ،ص:401.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

يَعْلَمُونَ﴾ [القلم:33]، "هكذا كان عذاب من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه وأنعم عليه، وذلك في الدنيا، أما في الآخرة فهو أشد وأعظم، لو كان قومك أيها الرسول يعلمون ذلك"[1] ، فجعل العلم أساس السلوك، فلو كانوا يعلمون الحق عن الله عز وجل، ويؤمنون بأحوالهم وما ستؤول إليه ما فعلوه.

المبدأ الرابع: إشباع الحاجات النفسية ضرورة تربوية.

الإنسان مخلوق ضعيف بفطرته، فهو محتاج إلى إشباع حاجاته النفسية والروحية، ليؤدي رسالته في الحياة الدنيا، فقد خُلِقَ" قبضة من طين الأرض، لا إرادة لها ولا توجه، ولا مهمة محددة، ثم نفخ الله فيها من روحه، ليعطيها من مظاهر قدرته ـ سبحانه ـ ما تقدر على حمله قبضة الطين، وما يكفي في تقدير العزيز العليم، لمهمة الخلافة المنوطة بهذا الكائن الفريد، وهذا الكيان المكون من الطين والروح، يحتاج وقود مشتعل ليتحرك ويبدع وينشئ ويستغل الطاقات التي أودعتها النفخة العلوية في كيانه، للقيام بدور الخلافة عن الله، هذا الوقود المشتعل هو الدوافع[2]، والقرآن أثبت هذا الضعف، وحفَّز على إشباع هذه الحاجات وفق الضوابط الشرعية، بترتيب الثواب على القيام بها، وإنزال العقاب على منكرها.

ومن الحاجات النفسية التي وردت في سورة القلم تعزيز الثقة بالنفس وبسلامة المنهج، بالثناء والمدح على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والوعد بالنعيم والجزاء له ولكل من سار على نهجه، فقد أثنى الله عز وجل على النبي عليه السلام، في السورة فقال مادحًا ومثنيًا: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**، وكان هذا الثناء دافعًا للاستمرار في الدعوة، والثبات عليها، مقابل ما كان يواجه من أذى الأعداء، وقد شمل الثناء الجانب المعنوي وهو جانب الخُلُق ووصفه بأنه عظيم، وفي هذا طمأنينة للنفس وتثبيت لها، والجانب المادي وهو تأكيد الأجر الدائم، الذي لا منَّة فيه، على قيامه بالدعوة وتحمله الأذى من قريش، وفي هذا ما يؤكد حاجة النفس الإنسانية إلى التعزيز ماديًا كان أم معنويًا، فهو محفز لها للاستمرار بالعمل، **﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ* وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ* وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [القلم:2– 4]، أي "لست يا محمد بسبب نعمة النّبوة بمجنون، كما يزعمون، وإنما أنت ذو مكانة عالية وعقل رشيد وفكر سديد، وإن لك أيها النّبي لثوابًا عظيمًا على ما تحمّلت من مهامّ النّبوة، وذلك الثواب غير مقطوع، وإنما هو مستمر، وإنك لصاحب الخُلُق العظيم الذي أمرك الله به في القرآن، لما تحملت من قومك، ما لم يتحمله أمثالك" [3]، "هكذا في عطف وفي إيناس وفي تكريم، رداً على ذلك الحقد الكافر، وهذا الافتراء الذميم، وإن لك لأجراً دائماً موصولاً، لا ينقطع ولا ينتهي، أجراً عند ربك الذي أنعم عليك بالنبوة ومقامها الكريم، وهو إيناس كذلك، وتسرية وتعويض فائض غامر عن كل حرمان، وعن كل جفوة، وعن كل بهتان يرميه به المشركون، وماذا فقد من يقول له ربه: **﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾** في عطف، وفي مودة، وفي تكريم، ثم تجيء الشهادة الكبرى والتكريم العظيم: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** وتتجاوب أرجاء الوجود بهذا الثناء الفريد على النبي الكريم، ويثبت هذا الثناء العلوي في صميم الوجود، ويعجز كل قلم، ويعجز كل تصور عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله، في ميزان الله، لعبد الله"[4] .

(1) القطان، إبراهيم، تيسير التفسير، ص:565.

(2) قطب، محمد، دراسات في النفس الإنسانية، ص:166–165.

(3) الزحيلي، وهبه، التفسير الوسيط، ج:3، ص:2709.

(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج:6، ص:3655–3656.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وبعد الثناء على النبي ـ عليه السلام ـ جاء الثناء على المؤمنين ماديًا ومعنويًا، فوصفهم الله تعالى بالمتقين، ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [القلم: 34]، ورتب لهم جنات النعيم، فوصفهم بالمتقين ذو دلالة نفسية تبعث على السكينة والطمأنينة، وأضافهم له ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿**رَبِّهِمْ**﴾ وهذا يشعرهم بالأنس والقرب والمحبة، وأثبت لهم الجزاء في الآخرة، فقد أعد لهم جنات وليست جنة واحدة، فيها النعيم، وللعقل أن يتخيل هذا النعيم، إن استطاع بقدراته المحدودة أن يعدد الأصناف، لا أن يصل إلى حقيقة النعيم، وفي هذا الترغيب ضمان لثبات واستقامة السلوك في الدنيا، فالترغيب: "وعد يصحبه تحبيب، وإغراء بمصلحة أو لذة، أو متعة، آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضاره، أو عمل سيء، ابتغاء مرضات الله"[1] ، فالآية أشارت إلى ثواب المتقين وهو "جنات النعيم أي جنات ليس لهم فيها إلا التنعم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه" [2] وهذا ما ينسجم مع ما فطر عليه الإنسان من حاجته لإشباع دوافع الرغبة والرهبة.

المبحث الثالث: خطوات بناء السلوك السوي في ضوء سورة القلم.

في ما يلي خطوات بناء السلوك السوي في ضوء توجيهات سورة القلم.

المطلب الأول: تشكيل الإرادة.

أثبتت الآيات الكريمة الإرادة للإنسان في تصرفاته، فهو مخير بين الكفر أو الإيمان، والعمل وفقاً لهذا أو ذاك، ووجود حرية الإرادة يستلزم المسؤولية، ووجود القدرة والاستعداد لتطبيق حرية الإرادة [3].

والسلوك السوي في التربية الإسلامية يخضع لإرادة الإنسان، فلا ينفك عمل عن إرادة واعية، مبصرة، مهتدية ببصائر الوحي، تحرك الأعضاء إلى السلوك، وتوجهه نحو غاية التربية الإسلامية.

والإرادة تعني" قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين، وهي قوة باعثة يتولد منها الميل إلى الشيء، أو النفور منه، وهي ثمرة تزاوج القدرات العقلية مع المثل الأعلى، أي أن الإرادة تتولد من خلال النظر في مستويات المثل الأعلى التي تتضمن نماذج الحاجات التي تجلب للإنسان النفع، وتدفع عنه الضرر "[4].

وتتكون الإرادة من القدرات العقلية، والمثل الأعلى.

أولًا: القدرات العقلية.

وهذه القدرات تتفاوت من حيث القوة والضعف من شخص لآخر، أو في الشخص نفسه من خلال فترات حياته من طفولته إلى مرحلة الشيخوخة، فتقوى بالتدريب والتنمية بحيث تخترق بيئة الكون، فتتعرف مكوناته وأسراره، ثم يسخر هذه المكونات والقوانين حسب حاجاته وأهدافه التي يريد[5]، وقد تضعف حتى تعجز عن فهم ما يجري في بيئته البيتية، فالعقل وظيفة وليس شيء قائم بذاته، فهو كالأكل، والفهم، والكتابة، لذا يعتريه الكسل والنشاط[6] .

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص:286.
(2) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، مج30،ص611.
(3) يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص:328.
(4) الكيلاني، ماجد عرسان، النظرية التربوية معناها ومكوناتها، ص:18.
(5) الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، ص:127.
(6) الكيلاني، ماجد عرسان أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة ، ص:56.

ولما كانت التربية العقلية تهدف إلى "تنمية العقل وتوسيع مداركه، والتفكر في مخلوقات الله عز وجل للوصول إلى معرفة الله"[1]، فقد ابتدأت سورة القلم بالقسم بنون والقلم، قال تعالى: ﴿ **نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ*** ﴾ والقلم هو "جنس القلم الذي يكتب به"[2]، ويدخل كل مبتَكر ومختَرَع في جنس هذا القلم، فالآية الكريمة تشير إلى أن الله تعالى أمد الإنسان بالقدرة على التعلم، وهداه للطريقة، وكلما فعَّل الإنسان قدراته العقلية كلما طور أدوات أرقى تساعده في طريق العلم والاستكشاف، فاليوم يستخدم الإنسان لوحة المفاتيح إلى جانب القلم التقليدي، وفي ذلك توفير للوقت والجهد، وتغلب على كثير من الإشكالات التي واجهت عملية الكتابة منذ الزمن البعيد.

ثانيًا: المثل الأعلى.

الإرادة لا تستقل بالقدرات العقلية وحدها، وإنما تحتاج إلى من ينير طريقها، للوصول إلى هدفها، وغايتها، ويتمثل هذا الشيء بالمثل الأعلى، وهو" نموذج الحياة المعنوية، والمادية، التي يراد للإنسان المتعلم أن يحياها، وللأمة المسلمة أن تعيش طبقاً لها، في ضوء علاقاته بالمنشأ، والكون، والإنسان، والحياة، والمصير "[3] .

وحيث إنَّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق للإنسان فهو الخبير به، وبما يصلحه، فهو سبحانه من يحدد للإنسان المثل الأعلى في الاعتقاد والعمل، والمثل الأعلى الذي تطرحه التربية الإسلامية هو الهادف إلى الارتقاء بالنوع الإنساني، والمتصف بالإصلاح في الأرض وعدم الإفساد، والذي تتسع دائرته لتشمل الإنسانية كلها، فهو المصدر للأهداف التي يعيش من أجلها الإنسان ويعمل لتحقيقها، وهو من يعطي الحياة معناها وقيمتها، ويمدها بأسباب الحركة والتقدم المستمر[4] .

والمثل الأعلى نتاج فقه بشري، وإن كانت أصوله إلهية، لأنه فهم القائمين على التربية لنموذج الحياة التي يراد بناؤها، وهذا الفهم قد يكون صحيحًا وقد يكون خاطئًا، أو خاطئًا جزئياً، وهو محدد بحدود الزمان والمكان، والمثل المطلوب هو مثل أعلى حق، وتطبيق حق، وهذا ما طبقه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرفع إرادة المسلم إلى درجة بذل النفس والمال في سبيل خدمة الإسلام، فشهد هذا التطبيق العملي لقيمة هذا المثل، وانسجامه مع طبيعة الإنسان، وإسهامه في النوع الإنساني[5] .

وفي قصة أصحاب البستان في سورة القلم، كانت الرغبة (تشكيل الإرادة) هي البداية في بناء السلوك السوي قال تعالى على لسانهم: ﴿**إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ**﴾ [القلم:32]، لقد رغبوا في العودة إلى السلوك الصحيح بعد الابتلاء الذي خضعوا له، فعند رؤيتهم لنتيجة تدبيرهم، وقصدهم حرمان المساكين، واعتقادهم بأن الرزق بيدهم لا بيد الله سبحانه وتعالى، استخدموا قدراتهم العقلية، فرغبوا في العودة إلى الله وإلى السلوك السوي.

(1) الهلالي، مجدي، التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم، ط1، ص:26.
(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم،ج8، ص187.
(3) الكيلاني، ماجد عرسان النظرية التربوية معناها ومكوناتها، ص:18.
(4) الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ص:82.
(5) الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية ، ص:83.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المطلب الثاني: تشكيل الدوافع.

الإنسان بحاجة لوقود ليتحرك، فهو لا يتحرك بذاته، ولا يعمل بذاته، فهو محدود الطاقة، وكل ما منحه الله للإنسان من القدرة أو العلم محدود بحدود دور الخلافة، والوقود التي يحتاجها ليعمل هي الدوافع التي يشتمل عليها كيان الإنسان [1].

والدافعية الإسلامية، "يكتسبها الفرد المسلم جراء تفاعله مع تعاليم دينه، ومن خلال التربية والتنشئة في أسرته المسلمة، في مجتمعه المسلم، بحيث يصبح رضا الله تعالى ومحبته وثوابه، والسعي لجنته، والهرب من ناره، محور حياته"[2].

أولًا: دوافع الرغبة.

تظهر دوافع الرغبة في أكثر من مشهد في سورة القلم، والإنسان بطبعه يميل إلى ما يرغبه في العمل، فيندفع إليه ليصل إلى غايته ويحقق هدفه وينال ما وعد به، عاجلًا كان أم آجلًا، فقد بينت الآيات الجزاء المؤجل للمتقين يوم القيامة (الجنة)، والجزاء المعجل في الدنيا (النِعم) الحالية التي تستوجب الشكر، ومنها "نعمة الإيمان والنبوة"[3]، ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ [القلم: 2]، فنعمة النبوة أعظم نعم الله تعالى على سيدنا محمد ـ عليه السلام ـ وعلى جميع بني الإنسان، ونعمة الهداية لهذا الدين نعمة عظيمة بلا شك، فهذه النعم دافع للثبات على الدين والالتزام بأحكامه وتشريعاته، وكذلك نعمة المال والبنين، ينبغي شكر الله عز وجل عليها، وأن تكون دافعًا للعمل الذي يرضي الله عز وجل.

ومن الآيات الدالة على هذه المعاني كذلك، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ* أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ**﴾ [القلم:34-35]، فهي دافع للمؤمنين للثبات وللالتزام بمبادئ الدين الذي خضعوا له، فوصفهم الله سبحانه بالمتقين، والمتقي هو "الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة، من فعل، أو ترك"[4].

وهذا الوصف وحده يدفع للثبات على أمر الله، ففيه تعزيز مادي، ورفع لمعنوية المسلمين في الدنيا إن هم حققوا قيمة التقوى، ثم الجزاء المادي في الآخرة بأن لهم جنات النعيم، فهي جنات وليست جنة، وهذا ما يدلل على عظيم الأجر، والنعيم الذي يتضمن ما لذ وطاب من المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، فضلًا عن النعيم المعنوي والمتضمن رؤية الله عز وجل، وفي هذا دافع للثبات على هذا الدين، وتحمل الأذى من قريش، ولا مجال للرجوع عن هذا الدين بعد ما رسخت العقيدة في قلوبهم.

ثانيًا: دوافع الرهبة.

من المشاهد الدالة على الرهبة قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [القلم:33]، ففي هذه الآية تهديد من الله لقريش، فمن قدر على إهلاك البستان، قادر على إهلاككم، وفي هذا ترهيب لهم من عذاب الله إن استمروا في

(1) قطب، محمد، دراسات في النفس الإنسانية، ص:165-166.

(2) القيسي، مروان إبراهيم، الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية السعودية، 1998، المجلد10،عدد1، ص: 95.

(3) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج:30، ص:600.

(4) ابن الشوكاني، أحمد بن محمد، في السلوك الإسلامي القويم، تحقيق: حسين بن عبد الله، ص:82.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

طريق الكفر والتكذيب،" فليعلم أهل مكة ولينظروا ما وراء الابتلاء، ثم ليحذروا ما هو أكبر من ابتلاء الدنيا، وعذاب الدنيا، ﴿**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾"(1).

وفي مشهد آخر من مشاهد إثارة الرهبة في القلوب، من مشاهد يوم القيامة وما فيه من أهوال، صُوِّر ليكون تأثيره عميقاً حاضراً في النفوس، يقتضي خشية الله تعالى، والالتزام بأوامره(2)، تصوره الآية الكريمة، ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ [القلم:42]، "يوم القيامة يشمر فيه عن الساعد، ويكشف فيه عن الساق، ويشتد الكرب والضيق، ويدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، إما لأن وقته قد فات، وإما لأنهم كما وصفهم في موضع آخر يكونون ﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ**﴾ [إبراهيم: 43]، وكأن أجسادهم وأعصابهم مشدودة من الهول على غير إرادة منهم، وعلى أية حال فهو تعبير يشي بالكرب والعجز والتحدي المخيف، ثم يكمل رسم هيئتهم، ﴿**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾ [القلم:43]، هؤلاء المتكبرون المتبجحون، والأبصار الخاشعة والذلة المرهقة، هما المقابلان للهامات الشامخة، والكبرياء المنفوخة، وهي تذكير بالتهديد الذي جاء في أول السورة، ﴿**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**﴾ [القلم:16]، فإيحاء الذلة والانكسار ظاهر عميق مقصود، وبينما هم في هذا الموقف المرهق الذليل، يذكرهم بما جرهم إليه من إعراض واستكبار،﴿**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ [القلم:43]، قادرون على السجود، فكانوا يأبون ويستكبرون، فهم الآن في ذلك المشهد المرهق الذليل، والدنيا وراءهم، وهم الآن يدعون إلى السجود فلا يستطيعون"(3) .

ثم تتابع الآيات تصوير المشهد، وواقع حالهم في الدنيا، ثم الانتقال إلى المصير المنتظر، فتذكر الآيات الجرم الذي اقترفوه، وإمهال الله تعالى لهم، ثم المصير الذي ينتظرهم، إذا استمروا على حالهم، ولم يلتزموا طاعة الله عز وجل،﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾ [القلم:44-45]،"يحذرهم نفسه ليدركوا أنفسهم قبل فوات الأوان، وليعلموا أن الأمان الظاهر الذي يدعه لهم هو الفخ الذي يقعون فيه وهم غارّون، وإن إمهالهم على الظلم والبغي والضلال هو استدراج لهم إلى أسوأ مصير وأنه تدبير من الله ليحملوا أوزارهم كاملة، ويأتوا إلى الموقف مثقلين بالذنوب، مستحقين للخزي والرهق والتعذيب، وليس أكبر من التحذير وكشف الاستدراج والتدبير عدلاً ورحمة، والله سبحانه يقدم لأعدائه وأعداء دينه ورسوله عدله ورحمته في هذا التحذير وذلك النذير، وهم بعد ذلك يختارون لأنفسهم" (4).

والمتأمل لهذه النصوص، يجد التوازن في تنمية الدوافع، فلا يطغى دافع على حساب آخر، فقد عاب الله عز وجل على من طغى بسبب غناه أو كثرة أولاده، فهي دوافع لشكر الله، لا كفره، ﴿**أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**﴾ [القلم:14]، فالطبيعة الإنسانية مركبة من دوافع الرغبة، والرهبة معًا، فلا بد من تربية الدوافع بطريقة متوازنة، فلا يطغى دافع الرغبة فيطمع، ولا يطغى جانب الرهبة فييأس.

المطلب الثالث: الإقناع العقلي.

العقل مناط التكليف والمسؤولية في الإسلام، فإذا عقل الإنسان كلّف العمل وتحمل الحساب، والحق سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان كرَّمه بهذه الملكات، وحثه على تنميتها واستعمالها بما يعرّفها الغاية من وجودها.

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج:6، ص:3666.
(2) قطب، محمد، دروس تربوية من القرآن الكريم، ص:92.
(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج:6، ص:3668.
(4) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج:6، ص:3668.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وتربية العقل تقتضي "ممارسة حقه في البرهان والاقتناع، والتأمل والملاحظة، واستخدام الحجج المنطقية، كما تدعوه إلى استخدام ما سخر الله له في الكون، ودراسة القوى الكونية بقصد معرفة سننها للاستفادة منها، وهي توجه الجانب العقلي نحو الدقة في التفكير والأمانة، والتطبيق العملي، ونحو العمل على معرفة الله في آثاره وآياته ومخلوقاته، ونحو التبصر والهدى، والبعد عن الهوى، وعن الاتباع الأعمى، ونحو طلب الدليل والمعرفة اليقينية، والبعد عن الظن"(1) .

فجوهر العبادة هو الاستسلام لله عز وجل، مع محبته وإجلاله وتعظيمه وهيبته وخشيته، ومما يعين الإنسان على هذه المهمة، أن الله أودع في الكون المحيط بالإنسان وبالإنسان نفسه ما يدله على الله عز وجل، و كلما عرف الإنسان ربه كلما تحققت العبودية بشكل أعمق، ثم ينطلق إلى بقية العلوم فيزداد معرفة بربه،(2) فتكون تلك المعرفة شكلت من خلال قناعة عقلية مبنية على مشاهدات حسية، فترسخ في القلب، وينعكس ذلك على استقامة السلوك الظاهر والباطن.

وفي سورة القلم العديد من مشاهد الإقناع العقلي التي تثمر بناء السلوك السوي، أو تعديل السلوك المنحرف، ومنها قوله تعالى: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ**﴾ [القلم:35 – 40]، ففي هذه الآيات تحدي من الله للكفار، "بالسؤال تلو السؤال عن أمور ليس لها إلا جواب واحد يصعب المغالطة فيه، والسؤال الاستنكاري الأول، ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ**﴾، يعود إلى عاقبة هؤلاء وهؤلاء التي عرضها في الآيات السابقة، وهو سؤال ليس له إلا جواب واحد، لا، لا يكون، فالمسلمون المذعنون المستسلمون لربهم، لا يكونون أبدًا كالمجرمين الذين يأتون الجريمة عن لجاج يسمهم بهذا الوصف الذميم، وما يجوز في عقل ولا في عدل أن يتساوى المسلمون والمجرمون في جزاء ولا مصير، ومن ثم يأتي السؤال الاستنكاري الآخر، ﴿**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ ماذا بكم؟ وعلام تبنون أحكامكم؟ وكيف تزنون القيم والأقدار؟ حتى يستوي في ميزانكم وحكمكم من يسلمون ومن يجرمون"(3) .

فما أصاب أصحاب البستان، ودعوة قريش لأخذ العبرة منها، وطرح الأسئلة الإقناعية، كل هذا يدعو لإعمال النظر، والتأمل العقلي، للوصول إلى القناعة، من خلال مآلات الأمور، فما آل إليه البستان من دمار، دليل على عظيم قدرة الله، وهو قادر على إهلاك قريش، فوجب لذلك التفكر بهذا المصير، بما يكوّن قناعة في الاعتبار واستقامة الحال.

المطلب الرابع: تشكيل البيئة.

لما كان السلوك هو تفاعل الإنسان مع بيئته، كان لابد من إبراز أثر البيئة في السلوك الإنساني، من حيث وجود السلوك السوي في ضوء تلك البيئة.

واجه الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته الجاهلية القائمة على مجتمع عضوي متفاعل متكامل متناسق في ما بينه، متحرك بإرادة واعية أو غير واعية، للمحافظة على وجوده، والدفاع عن كيانه، والقضاء على ما يهدد وجوده، وكان على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إيجاد تجمع عضوي حركي منفصل ومستقل عن تجمع الجاهلية، منذ بداية الدعوة، ومحوره القيادة الجديدة، المتمثلة بالرسول ـ عليه السلام ـ وأن

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية ، ص:118–119.

(2) الهلالي، مجدي، التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم، ص:23.

(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج:6، ص:3666.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

يخلع كل من يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله ولاءه من التجمع الحركي الجاهلي، منذ اللحظة الأولى لدخوله في الإسلام [1].

وبهذا التصور يمكن تفسير السلوك المنحرف بأنه الابتعاد عن منهج القرآن، كانحراف أصحاب البستان عن سلوك البذل للمحتاجين بتأثير البيئة الدافعة من جهة، وبضعف الدوافع الإيمانية من جهة أخرى، فقد كان أحد الأبناء صالحًا، لكن مجتمع إخوته وضعف إيمانهم الجازم أن الرزاق هو الله سبحانه وتعالى، صرفهم عن البذل والعطاء، ومكنهم من سلوك المنع والحرمان، وجعلهم ينساقون لقطف الثمار كلها، وحرمان المساكين، فلما استيقظ الإيمان في قلوبهم لأثر العقاب الحاصل بحرق البستان، وحرمانهم من الثمار كلها، ووجود الأخ الأوسط الواعظ لقلوبهم، ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾ [القلم:28] قال أوسطهم أي، "أعدلهم وأعقلهم، ألم أقل لكم لولا تسبحون، يعني هلا تستثنون في أيمانكم، ويقال كان استثناؤهم التسبيح يعني، لولا قلتم سبحان الله"[2] اعترفوا بانحرافهم عن السواء، وآبوا إلى الله راغبين بما عنده من القبول والعطاء، قال تعالى على لسانهم: ﴿**قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ *قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ**﴾ [القلم:29 –32]، فصلاح أحد أفراد المجتمع قد يكون عاملًا إيجابيًا ومؤثرًا في العودة إلى السواء بعد الانحراف، كما كان هذا الأخ الأوسط الذي ضعف تأثيره بفعل قوة تأثير الجماعة (بيئته)، فأدى إلى الانحراف (حرمان المساكين)، فما عاد له سلطان في التغيير، لكن لما تدخل عنصر آخر مع الإنسان الصالح وهو رؤية العقاب، استيقظت البيئة من غفلتها، وحصلت التوبة.

ولتأكيد أثر البيئة في بناء السلوك المجتمعي العام جعل الله سبحانه وتعالى شهادة الشركاء مؤثرة في صدق الدعوى أو كذبها، فقال تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ [القلم:41]، "أم لهم شركاء أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم إن كانوا صادقين في دعواهم، يعنى: أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه، كما أنه لا كتاب لهم ينطق به، ولا عهد لهم به عند الله، ولا زعيم لهم يقوم به"[3] .

ورد كذلك في السورة الكريمة النهي عن طاعة المكذبين، وهذا دليل على أثر الصاحب في السلوك، إذ لو لم يكن لها تأثير لما جاء الأمر الإلهي بنهي النبي ـ عليه السلام ـ عن طاعتهم، إذ قال جل وعلا: ﴿**فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [القلم:8]، "نهاه ـ سبحانه ـ عن ممايلة المشركين وهم رؤساء كفار مكة لأنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه فنهاه الله عن طاعتهم، أو هو تعريض لغيره عن أن يطيع الكفار أو المراد بالطاعة مجرد المداراة بإظهار خلاف ما في الضمير فنهاه الله عن ذلك"[4].

وهذه الخطوات العملية هي لبناء السلوك أصلًا، ورسم خط سيره في طريق السواء، كما يمكن تطبيقها عند معالجة انحراف السلوك، فيرد إلى الصواب، والتي تتضمن تعديل الفكر وبناء العقيدة السليمة، ثم تصويب الإرادة نحو غايتها، وإقناع العقل بالأدلة السليمة.

(1) قطب، سيد، معالم في الطريق، ص: 50.

(2) السمرقندي، نصر بن محمد ، بحر العلوم، ج:3، ص:483.

(3) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:593.

(4) القِنّوجي، محمد صديق خان بن حسن فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم،ج:14، ص:258.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المبحث الرابع: نماذج السلوك السوي في سورة القلم.

تضمنت سورة القلم نماذج للسلوك السوي، تشكل في مجموعها المثل الأعلى الفاعل في تكوين إرادة السلوك.

المطلب الأول: نموذج أخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

اصطفى الله عز وجل سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من جميع مخلوقاته، ليكون البشير النذير للناس كافة لما علم فيه من عظيم الخُلُق، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ "المثل الكامل للإنسان في أخلاقه، وسلوكه، وفي ما تحلى به من محاسن الصفات والخصال"[1]، ولا أدل على ذلك من وصف القرآن الكريم له بقوله ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4]، "وإنما أفرد الخُلُق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم؛ لينبه على أن ذلك الخُلُق الذي هو ـ عليه السلام ـ عليه جامع لمكارم الأخلاق، اجتمع فيه شكر نوح، وخلة إبراهيم، وإخلاص موسى، وصدق وعد إسماعيل، وصبر يعقوب وأيوب، واعتذار داود، وتواضع سليمان وعيسى، وغيرها من أخلاق سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كما قال تعالى: ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام: 90]، والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخُلُق الكريم، فلما أمر بذلك فكأنه أمر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم، فهذه درجة عالية لم تتيسر لأحد من الأنبياء عليهم السلام"[2].

ودلالة الخُلُق العظيم، "ما فسرته به أم المؤمنين، عائشة ـ رضي الله عنها ـ لمن سألها عنه، فقالت: (كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ)[3]، وذلك نحو قوله تعالى له: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: 199]، ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**﴾ [آل عمران:159]، ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128]، وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكارم الأخلاق، والآيات الحاثات على الخُلُق العظيم، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ سهلًا لينًا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبا، وإذا أراد أصحابه منه أمرا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ـ صلى الله عليه وسلم"[4].

امتثل سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ توجيهات القرآن في حياته كلها، وامتزج به روحًا وقلبًا وجسمًا، وكذلك القرآن امتزج به عقيدةً وأخلاقا وتشريعًا، فكان عليه السلام قرآنًا يسير في الناس[5].

وبيان جانب من خُلُق النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرشد المسلم إلى الأخلاق النبوية المحمودة، فتكون دليلًا له في سيره إلى الله ـ عز وجل ـ ونورا يستضيء به، فيقتدي به في حياته، فهو الأسوة للمسلمين في كل مجال من مجالات الحياة،

(1) نجاتي، محمد عثمان القرآن وعلم النفس، ص:93.

(2) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان،ج:10، ص،106.

(3) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة ـ رضي الله عنها ـ ح رقم (24601) ، صححه شعيب الأرنؤوط.

(4) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص،878.

(5) محمود، عبد الحليم، القرآن والنبي، ص،196.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وبالاقتداء به يتحصل المسلم السلوك السوي الذي يحبه الله ويرضاه، فيحيا حياة آمنة مطمئنة في الدنيا، ويسعد بدخول الجنة، إن شاء الله يوم القيامة.

المطلب الثاني: نموذج توبة أصحاب البستان.

يبتلى الإنسان في حياته بالمعاصي، حين يضعف الإيمان وتقوى الأهواء والشهوات، والله سبحانه وتعالى علم هذا في الإنسان، فرتب له التوبة عند اقتراف المعاصي، ليعود إلى سابق عهده المتمثل في استقامة السلوك.

والتوبة هي: " الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب"(1)، وهي: "الندم على ما مضى من المعاصي والذنوب، والعزم على تركها دائمًا لله عز وجل، لا لأجل نفع الدنيا أو أذى، وأن لا تكون عن إكراه أو إلجاء، بل اختيارًا حال التكليف"(2).

فمن ابتلي بالذنب وتشكلت عنده إرادة التقويم والتصحيح، فعليه أن يسارع إلى تقويم سلوكه وتصويبه، ويحتاج الإنسان في طريق توبته إلى نماذج تنير له الطريق؛ ليقتدي بهم، وينطلق لغاياته التي خُلِق من أجلها، ليعود إلى ركب الصالحين، ومن هذه النماذج ما ورد في سورة القلم، نموذج توبة يونس ـ عليه السلام ـ ونموذج توبة أصحاب البستان.

فقد عرضت سورة القلم توبة أصحاب البستان، أبناء الرجل الصالح الذي كان يخصص جزءًا من محصول بستانه للمساكين، وبعد وفاته قرر الأبناء وقف هذا السلوك (التصدق على المساكين)، وكان الاجتماع والاتفاق على قطف الثمار بغفلة من المساكين، الذين لا يعلمون ما تم الاتفاق عليه، وسردت السورة القصة بتتابع الأحداث وتصوير حالهم وهم يمشون بخفة وتخافت حتى لا يشعر مسكين بخطاهم، فيلحق بهم، ويطلب نصيبه من الرزق، الذي جعل الله بستانهم سببا له، أو تنقص الثمار، فيقل نصيبهم منه، ويحل الفقر بهم، ﴿**فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ** * ﴾[القلم:23 – 25]، وهذا يدل على نقص الإيمان، فقد اعتقدوا أن البستان هو سبب الرزق، وأنه سبب غناهم، لا أنه وسيلة سخرها الله سبحانه وتعالى، فهو الذي بيده الأمر كله، وهو الرزاق العليم، فرزقهم ورزق المساكين بيده وحده، وهو من يسخر الأرض لتعطي الثمار، وهو القادر على إهلاك الثمار، فالابتلاء يأتي للإنسان بصور متعددة، والواجب على الإنسان الشكر عند النعم، والصبر عند الابتلاء.

فهم قد عزموا على التنفيذ، وانتظروا ساعات الفجر بفارغ الصبر، وهنا كان تدبير الخبير العليم، فأمر بالبستان فأحرِق، وهنا بدأ الابتلاء، ذهل الأخوة مما شاهدوا، فاعتقدوا أنهم ضلوا الطريق، ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ**﴾ [القلم: 26]، وعندما تيقنوا الحقيقة، أدركوا المعصية التي اقترفوها، ﴿**قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ**﴾ [القلم: 31]، فكان نقص الإيمان سبب لغياب مراقبة الله عندهم، وغاب عنهم أن الرزق بيده يعطي ويمنع، فاقترفوا المعصية، ولما أدركوا أنه ابتلاء، بادروا إلى التسبيح، ﴿**قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ [القلم: 29]، والرغبة في ما عند الله، ﴿**عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ**﴾ [القلم: 32]، فلما زالت عن القلب غشاوة المعصية، انجلى الإيمان في قلوبهم، فظهر أثره على جوارحهم، فاعترفوا بظلم أنفسهم، ورغبتهم في العودة

(1) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مج1، ص،70 .

(2) شمس الدين، محمد بن مفلح الآداب الشرعية والمنح المرعية،ج:1، ص،84.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

إلى الله، والعمل الصالح، فأثابهم الله بستانًا عوضًا عن الهالك، وخلد قصتهم في القرآن الكريم، وفي هذا تكريم لهم ولحسن صنيعهم، والله أعلم.

المطلب الثالث: نموذج توبة يونس عليه السلام.

تضمنت سورة القلم نموذجًا آخر للتوبة، إلا وهو توبة يونس ـ عليه السلام ـ وحاله في الابتلاء، ونعمة الله عليه بالنجاة وقبول توبته، وقد وردت قصته في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وما تناولته سورة القلم هو الجانب الذي يبين لجوئه إلى الله عز وجل وطلب التوبة، ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ***﴾ [القلم:48 –50] فقد أدرك يونس ـ عليه السلام ـ أن ما أصابه من ابتلاء كان رسالة من الله ـ عز وجل ـ إليه، فبادر بالتوبة، ودعا ربه بدعائه الخالد، ﴿**أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 87] ، وتضمن هذا الدعاء، الثناء على الله ـ عز وجل ـ وطلب المغفرة، والتوبة، وجاء "بصيغة الوصف والخبر دون صيغة الطلب، لأن المقام مقام اعتراف بأن ما أصابني من الشر كان بذنبي فأصل الشر هو الذنب، والمقصود دفع الضر، والاستغفار جاء بالقصد الثاني، فلم يذكر صيغة طلب كشف الضر لاستشعاره أنه مسيء ظالم، وهو الذي أدخل الضر على نفسه، فناسب حاله أن يذكر ما يرفع سببه، من الاعتراف بظلمه، ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**﴾، فيه إثبات انفراده بالإلهية، وهي تتضمن كمال علمه، وقدرته، ورحمته، وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى العباد، فإن الإله هو المألوه وهو المستحق للعبادة، التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المخضوع له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن الحب بغاية الذل، ﴿**سُبْحَانَكَ**﴾ تتضمن تعظيم الرب وتنزيهه، ففي قوله سبحانك تبرئة من الظلم، وإثبات العظمة الموجبة له براءته من الظلم"[1].

فتوبة سيدنا يونس ـ عليه السلام ـ تمثلت بالثناء على الله، والاعتراف بالذنب، وهو "تقصيره أو عجلته أو خطأ اجتهاده، ولذلك قال:﴿**إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ مبالغة في اعترافه بظلم نفسه، فأسند إليه فعل الكون الدال على رسوخ الوصف، وجعل الخبر أنه واحد من فريق الظالمين، وهو أدل على أرسخية الوصف، أو أنه ظن بحسب الأسباب المعتادة أنه يهاجر من دار قومه، ولم يظن أن الله يمنعه عن ذلك إذ لم يسبق إليه وحي من الله، و﴿**إِنِّي**﴾ مفسرة لفعل نادى، وتقديمه الاعتراف بالتوحيد مع التسبيح كنى به عن انفراد الله تعالى بالتدبير"[2]، لذا ختمت الآية ببيان فضل الله عز وجل على نبيه يونس، وكمال رحمته بقوله تعالى: ﴿**فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [القلم:50]، وهذه الرحمة تشمل جميع المؤمنين، فباب التوبة ما زال مفتوحًا، وينتظر السالكين، كما قال جل وعلا: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنبياء:88].

فما حدث مع يونس ـ عليه السلام ـ وما تصرف به حيال ما صدر منه نموذجًا أعلى يقتدى به في التوبة وتصحيح المسار مع الله عز وجل، وتكون النجاة لكل من يقتدي بيونس ـ عليه السلام ـ ﴿**وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنبياء:88]، فالتوبة منهج ينسجم مع طبيعة تكوين الذات القابلة للصعود والهبوط، أو السواء والانحراف، فهو أقرب ما يكون لعملية تقويم مستمرة، من الإنسان لنفسه، لضمان استمرارية سيره وفق مراد الله، حتى يلقى الله بقلب سليم، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر : 99].

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ج:10، ص:247–255.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير، ج:17، ص:132 –130.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

النتائج:

1. تشتمل سورة القلم على مبادئ للسلوك السوي هي اعتماد المصدر المعرفي السليم، الإيمان أساس السلوك السوي، وركنية العلم للسلوك السوي، وإشباع الحاجات النفسية ضرورة تربوية.
2. مصدر السلوك السوي كما بينته السورة الالتزام بتوجيهات الوحي.
3. يقوى السلوك السوي بالإيمان ويضعف بنقص الإيمان كما في قصة أصحاب البستان لما ضعف الإيمان ارتكبوا المعصية (العزم على قطف الثمار وحرمان المساكين).
4. أصل السلوك السوي الصادر عن المسلم يقوم على العلم والمعرفة.
5. بينت السورة الكريمة جانبا من التعزيز المادي والمعنوي للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.
6. يبتلي الله سبحانه وتعالى المسلم ليرجع إليه ويتوب من ذنوبه.
7. بناء السلوك السوي قائم على تشكيل الإرادة وبناء الدوافع والإقناع العقلي وتشكيل البيئة.
8. فتح الإسلام باب التوبة والرجوع إلى الله عز وجل لئلا يشعر المسلم باليأس والإحباط وليرجع لما كان عليه من قوة الإيمان.
9. تمثلت نماذج السلوك السوي في سورة القلم بنموذج أخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتوبة أصحاب البستان، وتوبة يونس عليه السلام.

التوصيات:

1. تضمين مادة البحث في بعض المساقات الخاصة بالإرشاد السلوكي.
2. إجراء المزيد من البحوث التطبيقية على سور أخرى من القرآن الكريم.
3. اقتراح برنامج لبناء السلوك السوي في ظلال سورة القلم
4. اعتماد المربين في المؤسسات الاجتماعية مثل هذه الدراسات في برامج بناء السلوك
5. إيلاء الباحثين من طلبة الدراسات العليا موضوع السلوك الإنساني الأهمية اللازمة بالبحث والدراسة في ضوء توجيهات القرآن الكريم. كأن تسنبط مبادئ الإرشاد السلوكي واسسه وإجراءاته في ضوء القرآن والسنة.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المراجع:

1. توفيق، محمد عز الدين، (2002)، *التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية*، ط2، القاهرة، مصر، دار السلام.
2. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، (2004)، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية*، جمع، عبد الرحمن بن محمد، د.ط، المدينة المنورة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، (1404)، *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية*، تحقيق محمد السيد الجليند، ط2، دمشق، سوريا، مؤسسة علوم القرآن.
4. الثبيتي، فايز محمد، (2006)، بعض الجوانب التربوية الأخلاقية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها في المدرسة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
5. الجرجاني، علي بن محمد، (1983)، *التعريفات*، صححه: مجموعة من العلماء، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
6. ابن حنبل، أحمد بن محمد، (2001)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، د.م، مؤسسة الرسالة.
7. الدبيسي، عبد الرحمن سليمان، (2013)، *المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية*، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
8. الرازي، محمد بن عمر، (1420)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي.
9. الزحيلي، وهبه بن مصطفى، (1422هـ)، *التفسير الوسيط للزحيلي*، ط1، دمشق، لبنان دار الفكر.
10. الزمخشري، محمود بن عمر، (1407هـ)، *الكشاف عن غوامض التنزيل*، ط3، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
11. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (2009)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط1، المنصورة، مصر، مكتبة فياض.
12. السمرقندي، نصر بن محمد، (1993)، *بحر العلوم*، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
13. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، *أسرار ترتيب القرآن*، د.ط، د.م، دار الفضيلة.
14. الشوكاني، أحمد بن محمد، (1986)، في السلوك الإسلامي القويم، تحقيق حسين بن عبد الله، ط1، دمشق، سوريا دار الفكر.
15. الصابوني، محمد علي، (1997)، *صفوة التفاسير*، ط1، القاهرة، مصر، دار الصابوني للنشر والتوزيع.
16. الطبري، محمد بن جرير، (2000)، جامع *البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، د.م، مؤسسة الرسالة
17. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984)، *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الرشيد من تفسير الكتاب المجيد*، د.ط، تونس، تونس، الدار التونسية للنشر.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

18. عقله، محمد، (1991)، *الإسلام مقاصده وخصائصه*، ط2، عمان، الأردن، مكتبة الرسالة الحديث.

19. عمر، أحمد مختار، وآخرون، (2008)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط1، د.م، عالم الكتب.

20. الغزالي، محمد بن محمد، (د.ت)، *إحياء علوم الدين*، د.ط، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

21. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، (د.ت)، روح البيان، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، د.ط.

22. القزويني، أحمد بن فارس، (1986)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.

23. القطان، إبراهيم، (2016)، *تيسير التفسير*، جمع وترتيب جمال يوسف، د.ط، المدينة المنورة، السعودية، مكتبة الملك فهد.

24. قطب، سيد، (1988)، *في ظلال القرآن*، ط15، بيروت، لبنان، دار الشروق.

25. قطب، سيد، (1979)، *معالم في الطريق*، ط6، بيروت، لبنان، دار الشروق.

26. . قطب، محمد، (1992)، *دراسات في النفس الإنسانية*، ط6، بيروت، لبنان، دار الشروق.

27. القنوجي، صديق بن حسن، (1992)، *فتح الباري في مقاصد القرآن*، مراجعه عبد الله بن إبراهيم، د.ط، صيدا، لبنان.

28. القيسي، مروان، (1998)، *الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية*، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، مج10، ع1، جامعة الملك سعود، ص89-111.

29. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، د.م، دار طيبة.

30. الكيلاني، ماجد عرسان، (1987)، *فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة*، ط1، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية.

31. الكيلاني، ماجد عرسان، (2002)، *النظرية التربوية معناها ومكوناتها*، شبكة الألوكة، https:\\www.alukah.net\social, 2002.

32. الكيلاني، ماجد عرسان، (1988)، *أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية* والأهداف التربوية المعاصرة، ط2، (المدينة المنورة: مكتبة دار التراث.

33. الكيلاني، ماجد عرسان، (1995)، *مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها*، ط1، بيروت، لبنان، عالم الكتب.

34. محمود، عبد الحليم، (د.ت)، *القرآن والنبي، ط3*، القاهرة، مصر، دار المعارف.

35. ابن مفلح، محمد شمس الدين، (1999)، *الآداب الشرعية والمنح المرعية*، ط3، الرياض، السعودية، مكتبة الرسالة،

36. النحلاوي، عبد الرحمن، (2001)، *أصول التربية الإسلامية*، ط2، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

37. الهلالي، مجدي، (2009)، *التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم*، ط1، القاهرة، مصر، دار السراج.

38. يالجن، مقداد، (2003)، *التربية الأخلاقية الإسلامية*، ط3، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب العلمية.

قائمة المراجع المرومنة

1. Tawfiq, muhamad eiz aldiyn, (2002), ***ataasil alii'slami lidirasat alnafsiah***, (In Arabic) t.2, alqahirah: dar alsalam.
2. Abn taymih, ahmad bin abd alhalim, (2004), ***majmue fatawaa shaykh alaslam ahmad bin taymih, jame: abd alruhmin bin muhamad***, (In Arabic) d.t, almudinah almunuaruh Majmae almalik fahd litibaeit almushaf alsharif.
3. Abn taymih, ahmad bin abd alhalim, (1404), *daqayiq altafsirie* aljamie litafsir abn taimiah, tahqiq: muhamad alsyd aljlind, (In Arabic) t.2, muassat: eulum alquran.
4. Althabiti, fayiz muhamad,(2006), ***bed aljawanb altarbawieh alakhlaqyh almustanbatah min surat alqalam watatbiqatuha altarbawia fi al madrasa***, (In Arabic) risalat majstir, kuliyat altarbiah,jamieat am alquran,alsawdya.
5. AL-jurjani ali bin muhamad,(1983),***altaerifat, haqaqah majmueuh min aleulama***, (In Arabic) ,bayrut,dar al ktab aleilimih.
6. Abn hanbal, ahmad bin muhamad, (2001), ***musand al'imam ahmad bin hanbal, tahqiq: shueayb alarnwwt,*** (In Arabic), d.m, alrisalih.
7. Aldabisi, abd alrahmman suliman,(2013),***Al madamin al tarbawiah almustanbath men surat al Qalam watatbiqatuha altarbuyah,*** (In Arabic) risalat majstir, kuliyat altarbiah,jamieat am alquran,alsawdya.
8. Alrrazi, muhamad bin omar,(1420h), ***mafatih alghayb, (altafsir alkabir)***, (In Arabic) t.3,d.m dar'iihya altrath alarby.
9. Alzahili, wahabah bin mustafaa, (1422h), ***altafsir alwasit,*** (In Arabic) t.1, dimasshq dar alfiker.
10. Alzamakhshari, Mahmud bin eamrw, (1407), ***alkashaf en ghawamid al tanzil,*** (In Arabic) t3, bayrut: dar alkitab alaaraby.
11. Alsaedi, abd alrahmman bin nasir, (2009), ***taysir alkarim alrhman fi tafsir kalam almanan***, (In Arabic) t.1, almunsurah: maktabit fiad.
12. Alsamrqndi, nasr bin muhamad, (1993), ***bahr aleulum***, (In Arabic) t1, bayrut, dar alktab aleilmih.
13. alsayuti, eabd alruhmin bin 'abi bikr, (d.t), ***'asrar tartib alqurani,*** (In Arabic), dar alfadilat.
14. Alshuwkani, ahmad bin muhamad, (1986), ***fi alslwk al'iislami alquim, husayn bin abd Allah***, (In Arabic) t.1, dimasshq dar alfikr.
15. Alsabuni, muhamad ali, (1997), ***safwat altafasir,*** (In Arabic) t.1, alqahirah: dar alsabuni.
16. Ebn Ashur, muhamad alttaher bin muhamad, (1984), ***almaenaa alsadid watanwer aleaql alrashid men tafsir alkitab almajd*****,** (In Arabic) d.t, tunis: aldaar altuwnisih lilnasher,
17. Mahmud, abd alhalim,d.t, ***alquran walnabi*****,** (In Arabic) t.3, dar almaearif.
18. oqlah, muhamad, (1991), ***al'aslam maqasiduh wakhasayisuh*****,** (In Arabic) t.2, Amman, maktabit alrisaluh alhaditheh
19. Omar,ahmad mokhtar, wakharun (2008), ***mejam allughat alearabiah almaeasirah***, (In Arabic) t.1,d.m,ealim alkutub.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

20. Alghazali, muhamad bin muhamad,(d.t), ***iihya eulum aldiyn*****,** (In Arabic) d.t, bayrut,dar almaerifa.
21. Abu alfedda, iismaeil huqiy mustafaa, (d.t), ***rouh albayan:*** (In Arabic) bayrut, dar alfikr.
22. ALqazwiniu, ahmad bin faris,(1986),***maejam maqayis allugaha, tahqiq eabd alsalam muhamad harun***, (In Arabic), bayrut, muassat al risala.
23. ALQattan, Iibrahim,(2016), ***taysir altafsir,*** (In Arabic), Jamie wattartib, gamal yusif, d.t, almadinah almunsurah: maktabit almalik fahd.
24. Qutob, syd,(1988), ***fi dilal alquran*****,** (In Arabic), t.15, bayrut, dar alshrooq.
25. Qutob, syd, (1979), ***maelim fi altariq,*** (In Arabic), t.6, bayrut, dar alshrooq.
26. Qutob, muhamad,(1983), ***dirasat fi alnafs alainsaniih***, (In Arabic), t6, bayrut, dar alshrooq.
27. Alqunwaji, sidiyq bin hasan, (1992), ***fath albari fi muqasid alquran,*** (In Arabic),d.t, murajaeat: abd Allah ben Iibrahim, sayda: almktabah aleisrih.
28. Alqysy, Marwan,(1998), ***aldaafieih alnaafsiuh fi alaqideh alasislamih*****,** (In Arabic), majalut aleulum altarbawieh w alderasat alaislamieh, almujalad 10, aladd1, jam eat almalik sueud, sa 89- 111.
29. Abn kthyer, iismaeil bin eumar,(1999), ***tafsir al quran aleazim,*** (In Arabic), tahqiq:sami bin muhamad salamh,t.2,d.m,dar tayibah.
30. A; kilani, Majid earsan,(1987), ***falsafet altarbih al'iislamiah,*** (In Arabic), t.1, bayrut, dar albashayir al'iislamiah.
31. A; kilani, Majid earsan, (2002), ***ahdaf altarbih alaslamyh,*** (In Arabic), t.2, almadinah almunuaruh, maktabit dar alturath.
32. A; kilani, Majid earsan, (2002), ***alnazariuh altarbawieh manaha w mukuanatiha*****,** (In Arabic), shabakat alalwkuh.
33. A; kilani, Majid earsan,,(1995), ***manahij altarhih alaslamyh w aleamilon fiha*****,t.** (In Arabic), 1, bayrut, ealam alkutub.
34. Abn mufleh, muhamad shams aldiyn,(1999), ***aladab alshareieh walmenah almaraeieh*****,** (In Arabic), t.3, alriyad: maktabit alrisaluh.
35. Mahmud, eabd alhalim,(d.t*), **alquran walnabi*****,** (In Arabic), t.3, alqaherah, dar almagharif.
36. Alnahlawi, abd alrahmman,(2001), ***Aswl altarbih alaslamyh*****,** (In Arabic), t.2, bayrut, dar alfiker almueaser.
37. Alhilali, majdi,(2009), ***altawazun altarbuii wahamituh likuli Muslim*****,** (In Arabic), t.1, alqaherah, dar alseraj.
38. Yaljin, miqdad,(2003), ***altarbih alakhlaqyh alaslamyh*****,** (In Arabic),, alriyad, dar aelam aleilmayh.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0